

الغربية»، و«العصور الوسطى في الغرب»، و«المستوطنون الصهاينة الذين يسمون أنفسهم بـ«الرواد»، أو «الرواد». أي المستوطنون الصهاينة» .

ويمكننا أن نستخدم عمليتي التوليد والترجمة معاً، فيمكن أن نشير إلى «الرومانتيكية» باعتبارها حركة فكرية أدبية وفنية سادت أوروبا في القرن التاسع عشر، ولها مواصفات محددة، وامتداد تاريخي داخل الحضارة الغربية. . وبنفس الطريقة يمكن استخدام كلمة «كلاسيكية» و«باروك». أما إذا أردنا أن نشير إلى ظواهر مماثلة أو شبيهة داخل التشكيل الحضاري العربي فإن علينا أن ننحت مصطلحات ودوالاً خاصة تصف الظواهر العربية الأدبية والفكرية بكل خصوصياتها، وتحاول أن تغطي الحقل الدلالي بكل تنوعاته وتعرجاته، وهو أمر مستحيل إذا ما استخدم المصطلح الغربي. ولعل كلمة مثل «الوجدانية» قد لا تفي بالغرض، ولكنها على الأقل لا تذيب موجات وذبذبات لا علاقة لها بالسياق الحضاري العربي .

\*\*\*\*\*

ثم نعود مرة أخرى إلى تفاحتي الحمراوين : واحدة أرضية زمنية عند طرف إصبعي، والأخرى فردوسية أخروية مغروسة في أحلامي، بحثت عنهما في القاهرة وفي العواصم المستباحة، طرقت كل الأبواب، دخلت في (البيتزاها) و(ويبي) وكل (الشوبنج سنترز)، فاكتشفت أن تفاحتي الفردوسية قد اختفت تماماً، مثل صيغة المثنى في العاميات العربية، ومثل الخطوط العربية التي كانت تزين الحوائط في الماضي. أخبروني أن هناك أشياء دائرية حمراء مصنوعة من البلاستيك المستورد. . ولكنني رفضت، وسرت في الطرقات أبحث عنها. . عن تفاحتي الفردوسية الحمراء !